بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(187)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}. سورة البقرة: الآية/ 186

☒في الآية السابقة علمنا علماً يقينًا أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعة الله، فإذا أردنا أن يجيب الله تعالى لنا سؤالنا، وأن يكشف الله تعالى لنا كربنا، فالواجب أن نستجيب لله تعالى فيما أمرنا.
☒أعلمنا الكريم أن كمال الرشد في الإيمان به، في امتثال أمره، وأن السفه كل السفه في الإعراض عنه، ومخالفة شرعه.
☒وفي هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام .... الآية، نسمع كيف انقادوا الصحابة وتركوا شهواتهم منقادين لله، مع أن الاختبار كان يحتاج مزيد من الصبرفي بداية فرضية الصوم وستضح الصورة بعد معرفة أسباب نزول الآية

وكان السبب في نزول هذه الآية حديث البَرَاءِ رضي الله عنه، قال: (كان أصحابُ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم إذا كان الرجلُ صائمًا، فحضَر الإفطارُ، فنام قبل أنْ يُفطِر، لَمْ يأكُلْ ليلتَه ولا يومَه حتى يُمسِيَ، وإنَّ قيسَ بنَ صِرْمَةَ الأنصاريَّ كان صائمًا، فلمَّا حضَر الإفطارُ أتى امرأتَه فقال لها: أعندكِ طعامٌ؟ قالت: لا، ولكن أنطلِقُ فأطلُب لك، وكان يومَه يعملُ فغلبتْه عيناه، فقالت: خيبةً لكَ، فلمَّا انتصَف النَّهارُ، غُشِي عليه، فذُكِر ذلك للنبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، فنزَلَتْ هذه الآيةُ: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ، ففرِحوا بها فرَحًا شديدًا، ونزلت: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) رواه بخاري
وعن البَرَاءِ رضي الله عنه، قال: (لَمَّا نزَل صومُ شهر رمضان، كانوا لا يقرَبون النِّساءَ رمضانَ كلَّه، فكان رجالٌ يخُونون أنفسَهم، فأنزَل اللهُ: (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ الآية) رواه بخاري
وعن سَهْلِ بن سعدٍ رضي الله عنه، قال: (أُنزلت: كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، ولم ينزل: مِنَ الْفَجْرِ، فكان رِجالٌ إذا أرادوا الصومَ ربَط أحدُهم في رِجْليه الخيطَ الأبيضَ والخيطَ الأسود، فلا يزال يأكل ويشرَبُ حتى يتبيَّنَ له رؤيتُهما، فأنزَل الله بعدُ: مِنَ الْفَجْرِ، فعلِموا أنَّه إنَّما يعني اللَّيلَ والنَّهارَ) متفق عليه

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) أي: أُبيح لكم في ليالي الصِّيام الإفضاءُ إلى نسائِكم، أي: مجامعتُهنَّ.

موسوعة التفسير

قال ابن كثير: هذه رخصة من الله للمسلمين، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا في ذلك مشقة عظيمة.

قال الرازي: ذهب جمهور المفسرين إلى أن في أول شريعة محمد ε ، كان الصائم إذا أفطر حل له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام وأن لا يصلي العشاء الأخيرة فإذا فعل أحدهما حرم عليه هذه الأشياء، ثم إن الله تعالى نسخ ذلك بهذه

الآية.

⇦رحمة الله بعباده ونسخ الحكم الأول.

✉لأن الصيام إمساك عن شهوة البطن وشهوة الفرج، فالرب سبحانه يربي عباده على الارتقاء بالشهوات لينالوا بها الدرجات العلى، فيعلم عباده أنهم قادرين على التحكم بأنفسهم، فيحملوها على طاعة الله، ولا يسمح لها أن تحملهم على معصية الله، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَصْحَابِهِ: " تَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ: الأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ ": " أَتَدْرُونَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ." حسنه الالباني

وقال تَعَالَى :(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلَبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيَجَانِ، قَالَ تَعَالَى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) فَصَوْنُ الْفَرْجِ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ.

(أُحِلَّ لَكُمْ) أي أبيح لكم.

(لَيْلَةَ الصِّيَامِ) في ليلة الصيام.

(الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) الرفث هنا: الجماع.

(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) أي: إنَّ كلًّا مِن الزَّوجِ والزَّوجة بمثابةِ اللِّباس للآخَر، وذلك تعبيرٌ عن انضمامِهما متجرِّدَيْنِ، وشدةِ امتزاجِهما ببعضِهما حال الجِماعِ. موسوعة التفسير

⇦فالزوجة ستر للزوج، وهو ستر لها.

⇦فالله يعلمنا أن المرأة لباس ساتر للرجل، والرجل لباس ساتر للمرأة، ويريد سبحانه وتعالى أن يظل هذا اللباس ستراً بحيث لا يفضح شيئاً من الزوجين عند الآخرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا .صحيح مسلم.

قال أبو السعود (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) استئنافٌ مبينٌ لسبب الإحلالِ وهو صعوبةُ الصبر عنهنّ مع شِدة المخالطة وكَثرةِ الملابَسة بهن.

قال ابن كثير: يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن.

قال بعض العلماء: سكون لكم، كما قال تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً) يعني بذلك تسكنون فيه، وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن إليها، فيكون كل واحد منهما (لباساً) لصاحبه، بمعنى سكون إليه.

سليمان اللهيميد: سؤال: لم قدَّم قوله (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ) على (وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)؟ الجواب: قدَّم قوله (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ) على (وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) تنبيهاً على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها؛ ولأنَّه هو البادئُ بطلب ذلك، وكنى باللباس عن شِدَّةِ المخالطة.

(عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) أي: عَلِم اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّكم كنتم-أيُّها المؤمنون-تخُونون أنفسَكم بمعصيةِ الله سبحانه، فلا تَقُون بأمرِ الله تعالى لكم بالامتناعِ عن الجِماعِ ليالِيَ الصِّيام، إلَّا أنَّه قد تاب عليكم بأنْ أحلَّ لكم هذا الَّذي حرَّم عليكم من قبلُ، وتجاوَز عنكم ما سلَف من التخوُّنِ. موسوعة التفسير

✉**قال سليمان اللهيميد**: إن قال قائل: ما هذه الخيانة التي كان القوم يختانون أنفسهم التي تاب الله فيها عليهم فعفا عنهم؟

قيل: كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين: الجماع، والمطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراماً ذلك

عليهم.

قال بعضهم: (تختانون) من الخيانة، أي تخونون أنفسكم بمخالفة الأمر وترك الوقاية.

قال ابن عثيمين: وأنَّ الإنسانَ كما يخُون غيرَه قد يخُون نفسَه؛ وذلك إذا أوقَعها في معاصي اللهِ؛ فإن هذا خيانةٌ، وعلى هذا فنفسُ الإنسان أمانةٌ عنده.

هذه الآية تثبت علم الله بما في النفوس فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، وارشاده لعباده بوجوب تزكية النفس، حتى ما يجول في خواطرنا يجب أن يقيد في مراضيه ومحابه سبحانه، فلا يتحرك ساكن ولا يسكن متحرك الا في ما يرضي الله، فكلما زاد حب الله والعلم عن الله، زادت الخشية والخوف والتعظيم، فيصبح ويمسي العبد يراقب حتى أنفاسه، وهذا لا يكون الا بتوفيق من الله، نسأل الله من واسع فضله.

(فَتَابَ عَلَيْكُمْ) أي: تاب عليكم مما وقع منكم من الخيانة لأنفسكم، وتاب عليكم أيضاً بالتوسعة لكم، والتخفيف عنكم بنسخ المنع من الجماع والأكل والشرب بعد النوم، أو بعد صلاة العشاء ليالي الصيام بإباحة ذلك. سليمان اللهيميد

تاب عليهم: أي وفّقهم للرُّجوع عن المعصية وغَفَر لهم وصَفَح عنهم.
⇦التوبة تأتي على ثلاث مراحل: يشرع الله التوبة أولا، ثم تتوب أنت ثانيا، ثم يقبل الله التوبة ثالثاً.
فالكريم رزقهم التوبة النصوح أن يتوبوا عن هذا الذنب وهو خيانة النفس، بتحديثها عن الجماع وقت الصوم وأن لا يعود إليه، بالتخفيف عنهم بنسخ المنع من الجماع والأكل والشرب بعد النوم، فيزول الحرج عنهم، وهذ من عظيم عفو الله ورحمته، فبدل أن يعاقبهم يجعل لهم حكم يكون أرفق بأحوالهم، اللهم لك الحمد حتى ترضى.

قال سليمان اللهيميد: ونسخ الحكم إلى ما هو أخف منه نوع من التوبة من الله على عباده، كما قال تعالى في نسخ وجوب الصدقةبين يدي مناجاة الرسول (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) .(**فنسخ وجوب ذلك عنهم) ولم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.**

وكما قال تعالى في نسخ وجوب قيام الليل إلى استحبابه كما قال تعالى (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ).

(وَعَفَا عَنْكُمْ) أي: تجاوز عن عقوبتكم. السعدي

قال سعيد مصطفى ذياب: تأمل الحكمة من ذكر الله تعالى للعفو بعد التوبة! التوبة بمثابة قبول العذر، والمسامحة على الذنب.
⇦ولكن يبقى أثر الذنب، يؤرق صاحبه، ويقض مضجه، ويكدر صفوه، فأخبر الله تعالى أن من تمام نعمته على العبد أن يعفو عنه.
⇦وأصل العفو هو: محو الأثر، فالله تعالى يمحو أثر هذا الذنب كأن العبد لم يفعله.
⇦وإنما عدي الفعل: {عَفَا}، بـــ (عَنْ) لتضمنه معنى التحمل، والمعنى: تَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا ومحى آثار ذنوبكم متحملًا لها عَنْكُمْ. نسأل الله أن يغفر لنا ويتجاوز عن سيئاتنا وأن يعفوا عنا ويمحوا آثر ذنوبنا، اللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنَّا.

(فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أي: فالآنَ بعد هذه السَّعةِ بإباحة جِماعِ نسائكم، لكم أنْ تُجامِعوهنَّ، واطلُبوا بجِماعِهنَّ ما قدَّر اللهُ تعالى لكم مِن الولد، ومِمَّا كتَب الله تعالى لكم أيضًا ليلة القَدْرِ، مِن ليالي شهرِ رمضانَ، فلا ينبغي لكم أنْ تشتغلوا بلذَّةِ الجِماعِ عنها، فتُفوِّتوا أجرها. موسوعة التفسير

(فَالْآنَ) فالآن بعد هذه الرخصة والسعة من الله. السعدي

(بَاشِرُوهُنَّ) وطئاً وقبلة ولمساً وغير ذلك. السعدي

وسمي الجماع مباشرة لالتقاء البشرتين فيه، بشرة المرأة وبشرة الرجل.

(وَابْتَغُوا) أي: اطلبوا.

(مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أي: واطلبوا ما كتب الله لكم.

قال العلماء: الولد، قاله أبو هريرة وابن عباس وأنس.

يربي الرب عباده، ويزكيهم وهم يقضون شهواتهم، حتى يرتقوا عن الحيوانات، فأمرهم: في حالة الاستمتاع يجب أن تتذكر ما كتبه الله لك، من الإعفاف بهذا اللقاء والإنجاب، والله يريد الإعفاف في تلك العلاقة لينشأ الطفل في هذا اللقاء على أرض صلبة من الطهر والنقاء.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَفِي بِضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ يَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ".

وفي هذا إشعار بأن النكاح شرع ليبتغى به النسل حتى يتحقق ما يريده الله تعالى من بقاء النوع الإنساني الذي يحمل رسالة التوحيد، ويدعوا الى لا اله الا الله، ومن صيانة المرء نفسه عن الوقوع في فاحشة الزنا.

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (187)

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)

أي: أباح تعالى الأكلَ والشُّرب في أيِّ وقتٍ من الليل شاءه الصائمُ، حتى يظهَر ويتميَّز بياضُ النَّهار من سواد اللَّيل، وحينها يجبُ الإمساكُ عن الأكل والشُّربِ والجِماع إلى غروب الشمس. موسوعة التفسير

عن عمرَ بنِ الخطَّابِ، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: ((إذا أقبَلَ اللَّيلُ مِن هاهنا، وأدبَرَ النَّهار مِن هاهنا، وغربتِ الشَّمسُ، فقد أفطَرَ الصَّائمُ)) رواه بخاري

قال ابن كثير: أباح الله تعالى الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع في أي الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصبح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود، ورفع اللبس بقوله (مِنَ الْفَجْرِ).

قال سليمان اللهيميد: والمقصود من الخيط الأبيض: أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض في الأفق قبل انتشاره.

والمقصود من الخيط الأسود: ما يمتد مع بياض الفجر من ظلمة الليل.

كما جاء في الحديث عند البخاري عن سهل بن سعد قال (أنزلت: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، ولم ينزل (مِنَ الْفَجْرِ) فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل بعد (مِنَ الْفَجْرِ) فعلموا أنه يعني الليل والنهار). رواه البخاري

وعن عدي بن حاتم قال (لما نزلت هذه الآية: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، عمدت إلى عقالين: أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، قال: فجعلت أنظر إليهما، فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ε فأخبرته بالذي صنعت، فقال: إن وسادتك إذاً لعريض (قليل

الفطنة)، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل) . متفق عليه

وكان هناك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أذانان للفجر، كان بلال يؤذن بليل، أي ومازال الليل موجوداً، وكان ابن أم مكتوم يؤذن في اللحظة الأولى من الفجر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن سمعتم أذان ابن أم مكتوم فأمسكوا) .

قال سليمان اللهيميد: وعليه فمعنى الآية: وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده.

(مِنَ الْفَجْرِ) أي: حتى طلوع الفجر.

(ثُمَّ) أي: إذا طلع الفجر.

(أَتِمُّوا الصِّيَامَ) أي: أكملوا الصيام، وهو الإمساك عن المفطرات.

(إِلَى اللَّيْلِ) وهو غروب الشمس. عن عمر بن الخطاب قال: قال ε (إذا أقبَلَ اللَّيلُ مِن هاهنا، وأدبَرَ النَّهارُ مِن هاهنا، وغربتِ الشَّمسُ، فقد أفطَرَ الصَّائمُ) متفق عليه

(وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) نهى اللهُ تعالى المؤمنين عن الجِماعِ حالَ اعتكافهم للعبادة في بيوتِ اللهِ تبارك وتعالى. موسوعة التفسير

قال ابن كثير: أي ولا تقربوهن ما دمتم عاكفين في المسجد ولا في غيره.

قال سليمان اللهيميد: فلا يجوز للمعتكف في المسجد في رمضان ولا في غيره جماع زوجته، ولا فعل مقدمات الجماع، لا ليلاً ولا نهاراً، ولو خرج لحاجة فليس له فعل شيء من ذلك.

وأما المباشرة بمعنى لمس البشرة لمعاطاة شيء ونحو ذلك فلا حرج فيها، لما روته عائشة قالت (وَكانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إلَيَّ وهو مُعْتَكِفٌ فأغْسِلُهُ وأنَا حَائِضٌ) صحيح بخاري.

الاعتكاف لغة: لزوم الشيء والمداومة عليه، كما قال تعالى (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ).

وشرعاً: لزوم مسجد لطاعة الله والتعبد له والانقطاع إليه.

الاعتكاف سنة في كل وقت، في رمضان وغيره، لكنه في رمضان أفضل، وآكده في العشر الأخير من رمضان.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "والاعتكاف هو في العشر الأواخر من رمضان سنةٌ، وفي غير رمضان جائزٌ"

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف عشرا من شوال. متفق عليه

قال سليمان اللهيميد: وكثير من العلماء يقولون: إنك إذا دخلت المسجد تأخذ ثواب الاعتكاف ما دمت قد نويت سنة الاعتكاف؛ بشرط ألا تتكلم في أي أمر من أمور الدنيا.

أجمل لحظات العمر التي نقضيها مع الله اللحظات التي نتقرب فيها من الله، نناجيه ونتذلل إليه، ونعيش في ظلال عنايته ورعايته ودفء القرب وراحة الروح وهدوء النفس، والانقطاع عن الدنيا ونصبها ووصبها وهمومها.

وليكن لنا في أحد الصحابة قدوة حسنة؛ كانوا يقولوا: كنا نخلع أمر الدنيا مع نعالنا.

وفي الآية مشروعية الاعتكاف، ومن أدلة مشروعيته:

قوله تعالى (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ).

قوله ε (... فمن أحب أن يعتكف فليعتكف العشر الأواخر) رواه مسلم.

والحكمة منه: التفرغ للعبادة، والانقطاع عن العوائق والشواغل.

قال ابن تيمية: ولما كان المرء لا يلزم ويواظب إلا من يحبُّه ويعظِّمه، كما كان المشركون يعكفون على أصنامهم وتماثيلهم، ويعكف أهل الشهوات على شهواتهم شرع الله لأهل الإيمان أن يعكفوا على ربهم سبحانه وتعالى.

حكم الاعتكاف: الاستحباب الا على من نذره فيكون في حقه واجب قال الحافظ: وليس واجباً إجماعاً إلا على من نذره.

لحديث عمر أنه قال (يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي نَذَرْتُ في الجَاهِلِيَّةِ أنْ أعْتَكِفَ لَيْلَةً في المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوْفِ نَذْرَكَ فَاعْتَكَفَ لَيْلَةً). صحيح البخاري

ولحديث عائشة (مَن نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ). صحيح البخاري

وآكد الاعتكاف في رمضان، وأفضله العشر الأواخر، لأن النبي ε اعتكفها حتى توفاه الله عز وجل.

والنبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ) صحيح بخاري.

مبطلات الاعتكاف؟

أولاً: الجماع.

وقال ابن حجر: واتفقوا على فساده بالجماع.

قال تعالى (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ).

وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع.

ثانياً: الخروج بجميع بدنه بلا عذر.

فهذا يبطل اعتكافه باتفاق الأئمة.

لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (السُّنةُ في المعتكِفِ أن لا يخرجَ إلا لحاجتِه التي لا بدَّ له منها). رواه أبو داود

هل يشترط لصحة الاعتكاف أن يكون في مسجد؟

نعم، يشترط أن يكون في مسجد.

لقوله تعالى (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ).

قال القرطبي: أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد.

لا يصح إلا في مسجد تقام فيه الجماعة، وهذا مذهب الحنفية والحنابلة.

وجه الدلالة: أن الآية تعم كل مسجد، وخص منها ما تقام فيه الجماعة لأدلة وجوب الجماعة.

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا) أي: هذا الَّذي بيَّنه اللهُ تعالى مِن الأحكامِ في هذه الآيةِ-كتحريمِ الأكلِ، والشُّرب، والجِماع في نهار الصِّيام، وغير ذلك مِن محرَّمات-قد عرَّفها اللهُ تعالى لعباده، وبيَّنها، لتفصلها عن الحلالِ، وتتميَّزَ لهم، وعليهم أنْ يُبقُوا أنفسَهم بعيدةً عنها. موسوعة التفسير

(تِلْكَ) الإشارة إلى ما سبق في الآية من إحلال الجماع والأكل والشرب ليالي الصيام حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط

الأسود بطلوع الفجر الثاني، ومن ثم إتمام الصيام إلى الليل بغروب الشمس، والنهي عن المباشرة حال الاعتكاف في المساجد. اللهيميد

(**حُدُودُ اللَّهِ**) حدود الله تنقسم إلى قسمين: حدود أوامر وواجبات يجب فعلها، وعدم تركها وتعديها كما قال تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا).

والقسم الثاني: حدود نواه ومحرمات وممنوعات يجب تركها والبعد عنها وعدم قربها كما قال تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا).

(**فَلَا تَقْرَبُوهَا**) أي: فلا تقربوا حدود الله ومحرماته، بل ابتعدوا عنها واجتنبوها كما قال تعالى (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً).

وذلك لأن الوسائل لها أحكام الغايات والمقاصد، فالوسيلة المؤدية إلى المحرّم محرمة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «... ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ «صحيح بخاري

قال السعدي: قوله تعالى (فَلا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من قوله (فلا تفعلوها) لأن القربان، يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه، والعبد مأمور بترك المحرمات، والبعد عنها، غاية ما يمكنه، وترك كل سبب يدعو إليه.

(**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**) أي: كما بيَّن اللهُ تعالى لعباده أحكامَ الصِّيام أتمَّ تبيينٍ، فكذلك يُبيّن أيضًا سائرَ الأحكام الأخرى في كتابِه أو على لسانِ رسولِه عليه الصَّلاة والسَّلامُ، ويوضِّحُها لهم أكملَ إيضاح؛ كي يقوموا بأحكامِه؛ فِعلًا لِما أمَر، واجتنابًا لِما نهى. موسوعة التفسير

ان من فضل الله ومنته، أنه يبين للناس الآيات الكونية والشرعية.

(**لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**) أي أبيّن لهم ذلك ليتقوا محارمي ومعاصيّ، ويتجنبوا سخطي وغضبي. الطبري

قال السعدي: قوله تعالى (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) فإنهم إذا بان لهم الحق اتبعوه، وإذا تبين لهم الباطل اجتنبوه، فإن الإنسان قد يفعل المحرم على وجه الجهل بأنه محرم، ولو علم تحريمه لم يفعله، فإذا بين الله للناس آياته، لم يبق لهم عذر ولا حجة، فكان ذلك سبباً للتقوى.

فالعلم سبب للتقوى.

قال ابن عثيمين: أنَّ العِلم سببٌ للتَّقوى؛ لقوله تعالى: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، ووجهُه: أنَّه ذكَره عقِبَ قولِه تعالى: كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ؛ فدلَّ هذا أنَّه كلَّما تبيَّنتِ الآياتُ حصَلت التَّقوى، ويؤيِّدُ ذلك قولُه تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ [فاطر: 28]، فكلَّما ازداد الإنسانُ عِلمًا بآياتِ الله، ازداد تُقًى؛ ولهذا يُقال: مَن كان باللهِ أعرَفَ كان منه أخوَفَ.

حين ينقاد كل عبد للكتاب والسنة ويعيش حياته ويقيد حركاته في ضوء المنهج الرباني، يتقي بذلك نار الدنيا ونار الآخرة، التي تحرق آلامها القلوب.

سؤال ما الذي يجعل الحياة مليئة بالمشاكل؟ الجواب أننا نتحاكم للقوانين البشرية، والأهواء والرغبات الذاتية ونطيع النفس والهوى والدنيا والشيطان، لو أننا نرضى بالله مشرعاً حكماً ونستسلم لأمره ونهيه لتلاشت المشاكل واضمحلت، فهو القائل سبحانه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً}... [طه: 124]،

بقدر الابتعاد عن الله وبقدر ترك الاحتكام لشرع الله ،سوف تمتلئ الحياة بالهموم والمشاكل، لأن من يخالف منهج الله،لا بد من تأديب له على معصيته فشؤم المخالفة تحيط بصاحبها، وهذا من رحمة الله لينته العبد ويتعظ وينتهي وينزجر حتى يصبح هناك يقين أن الراحة والأمن والطمأنينة والسعادة ، بالتمسك بشرع الله والاستسلام لأوامر الله.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا}. سورة البقرة: الآية/ 187

قال سعيد مصطفى ذياب: يسقط العبد من عين الله تعالى بقدر جرأته على حرماته، ويهينه الله تعالى بقدر استهانته بحدوده، ويعزه الله تعالى بقدر تعظيمه لحدود الله تعالى، ويكرمه تعالى بقدر خشوعه له تعالى وخشيته منه.

ألم تسمع قوله تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}. سورة الأنبياء: الآية/ 90

فلا تَتَعَدَّ حدود الله تعالى، بل احذر أن تقربها؛ فإنها سبب مقت الله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَفَرَضَ لَكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَتَرَكَ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْهُ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا وَلَا تَبْحَثُوا فِيهَا». رواه الحاكم في مستدركه